

المحاضرة الرابعة: العوامل المؤثرة في الحراك الاجتماعي والمهني

أولاً: العوامل المؤثرة في الحراك الاجتماعي

الحراك الاجتماعي مفهوم معقد ومتعدد الأوجه؛ لقد تم فحص مجموعة من العوامل التي تؤثر على الحراك الاجتماعي، وقد تم ذلك بالفعل وقد تم تصنيفها على النحو التالي:

1. رأس المال الاجتماعي:

هناك بعض الأدلة على أن هناك تراجعاً في رأس المال الاجتماعي بين الطبقة العاملة التقليدية، مما قد يؤدي إلى زعزعة استقرار آثاره السلبية المفترضة على الحراك الاجتماعي؛ في حين ظهرت أشكال أخرى غير بناءة لرأس المال الاجتماعي مثل تقاليد البطالة والسلوك المعادي للمجتمع وتعاطي المخدرات. وفي هذه الحالة، قد يكون الافتقار إلى نماذج متفائلة، وضغط الأقران، وفقر الأهداف والغايات، والاشتمزاز من المخاطر، بمثابة عوائق أمام الحراك الاجتماعي. وبالتمييز، تميل أسر الطبقة المتوسطة إلى الوصول إلى نطاق أوسع من الشبكات الاجتماعية التي تكون أكثر فائدة من وجهة نظر تمكين الحراك التصاعدي والحماية من الحراك التنازلي.

2. رأس المال الثقافي: في هذه الحالة يمكن تقديم المساعدة لأسر الطبقة المتوسطة لمنح مزايا مجتمعية لأطفالهم، وينبغي إتاحة كل الوسائل والفرص الممكنة للأطفال التي من شأنها أن تساهم في زيادة إمكاناتهم للتقدم إلى الأعلى وحمايتهم من الأسفل. الحركة في التسلسل الهرمي الاجتماعي.

3. تأثيرات السنوات الأولى: يُنظر إلى تأثيرات السنوات الأولى على أنها المجالات الرئيسية للتأثير على آفاق الحياة اللاحقة. توضح الأدلة المقنعة أن التجارب المبكرة في حياة الفرد، مثل جودة البيئة المنزلية، وبنية الأسرة، والرعاية قبل المدرسة، والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، والعلاقات مع البالغين المراعين والمدروسين، تولد مخططاً تفصيلياً للتحسن والتقدم في الحياة اللاحقة وهو أمر يصعب تحديده. عكس حتى من خلال التعليم.

4. التعليم: يبدو أن التعليم هو أحد أهم الجوانب التي تؤثر على الحراك الاجتماعي. ومع ذلك، هناك أدلة قوية تشير إلى أن إدخال وتوسيع أنظمة التعليم الشامل في المملكة المتحدة وأوروبا الغربية لم يؤدي إلى زيادة مستويات الحراك الاجتماعي النسبي، من ناحية أخرى، في الهند، تم افتتاح المؤسسات التعليمية في الهند. وحتى المناطق الريفية المتخلفة التي مكنت الأفراد من الخروج نحو الحراك الاجتماعي، يهاجر الناس إلى المناطق الحضرية بحثاً عن فرص تعليمية وفرص عمل أفضل. ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل بما في ذلك قدرة الطبقة

الأستاذة: بوشلاغم حنان

المتوسطة والأسر الفقيرة والمحرومة على الاستفادة الكاملة من الفرص التعليمية المتاحة لأن أي وظيفة جيدة تتطلب على الأقل مهارات القراءة والكتابة الأساسية في القراءة والكتابة والحساب.

5. **تجارب التوظيف وسوق العمل** : شهدت العقود الأخيرة تجسيد اتجاهات سوق العمل الحتمية مع التلميحات إلى الحراك الاجتماعي. أولاً، ظهرت مستويات كبيرة من البطالة وعدم القدرة على الحركة الاقتصادية على المدى الطويل في بعض المناطق و/أو بين مجموعات سكانية معينة. ثانياً، أشارت الأبحاث إلى تجسيد دورة تعويضات كبيرة لبعض الفئات، والتي تتكون إما من أجور منخفضة أو بدون أجور. هناك أيضاً أدلة على أن مجموعات معينة تعاني من بعض أنواع الحرمان في سوق العمل، وغالباً ما تواجه النساء اللاتي يأخذن إجازة في بيئة العمل صعوبات في العودة إلى سوق العمل في نفس الوضع، وبالتالي، يواجهن عادة تدهوراً في الحراك الاجتماعي بعد الحصول على وظيفة. أطفال.

6. **الصحة والرفاهية** : ينجم تدهور صحة الفرد ورفاهيته عن عدد من العوامل، يمكن أن تكون اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وبيئية، ووظيفية، ومشاكل عائلية، واضطرابات سلوكية مثل العجز، والاكنتاب، والغضب، والقلق، والإجهاد، والصدمات النفسية، والضغط. وقد تم الاعتراف مباشرة بالعوامل الاجتماعية والبيئية مع انخفاض الفئة الاجتماعية والاقتصادية، كما أن ضعف الظروف الصحية وانعدام مسؤوليات الرعاية يمكن أن يؤدي إلى انخفاض الوضع الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي يعيق الحراك الاجتماعي.

7. **التأثيرات القائمة على المناطق** : يبدو أن المآزق البيئية المركزة تندمج مع المضايقات الاجتماعية والاقتصادية من أجل توليد تأثيرات غير بناءة تعتمد على المناطق على احتمالات الحراك الاجتماعي. على سبيل المثال، اندمجت الفوارق في الوصول إلى وسائل النقل الخاصة مع ضعف جودة الخدمات العامة المهمة في المناطق المحرومة، وقد يعني هذا أن الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا غير قادرة على تنفيذ بدائل فعالة للوصول إلى هذه الخدمات.¹

¹ Nunn, A., Johnson, S., Monro, S., Bickerstaffe, T., & Kelsey, S. Factors Influencing Social

Mobility. Retrieved June 13, 2015 from <http://repository-intralibrary.leedsmet.ac.uk>

/open_virtual_file_path/i08n191048t/rrep450.pdf, 2007.

الأستاذة: بوشلاغم حنان

يتحقق الحراك الاجتماعي إذا ما توافر عدد من العوامل التي تساعد على حدوثه داخل البناء الاجتماعي، وسنذكر هنا أهم تلك العوامل، مع الإشارة إلى أن ترتيبهم بالشكل الذي سنذكرهم عليه لا يعني بالضرورة أولويتهم من حيث الأهمية، إذ نرى بأن جميعهم على ذات الدرجة من الأهمية نظراً لأن أي منهم على حدة قد يؤدي إلى فعالية الحراك الاجتماعي إيجاباً أو سلباً، وتتمثل أهم تلك العوامل في:¹

8. الأيديولوجية السياسية: تعتمد عملية الحراك الاجتماعي على الأيديولوجية السياسية التي تسود المجتمع المفتوح بالديمقراطية والعدالة ومبدأ تكافؤ الفرص في كل من التعليم والبناء الوظيفي وأن الإنجاز الشخصي الذي يعتمد على قدرات الفرد واستعداداته وجهده هو الوسيلة الأساسية للحصول على مكانة وظيفية واجتماعية مرموقة والمجتمع المفتوح خصبا لأفراد المجتمع جميعا وخاصة أبناء الطبقات الدنيا منهم إلى مستويات أو طبقات اجتماعية أعلى.

وكما يرى (الرف تيرنر) أن عملية الحراك الاجتماعي في المجتمع المفتوح حراك تسابقي. وكلما ازداد الانفتاح زاد الحراك الاجتماعي وكلما قل الانفتاح قل الحراك الاجتماعي. أما المجتمع المغلق فهو المجتمع الذي يسوده الاستبدادية وتتحكم طبقة أو جماعة معينة في أموره السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتنتقل فيه كل من الثروة والمكانة والقوة بالوراثة من جيل لآخر.

9. التقدم التكنولوجي: يعدّ التقدم التكنولوجي وما يرتبط به من النمو الإقتصادي عاملا أساسيا لعملية الحراك الاجتماعي حيث أن المجتمع الذي يحكمه التقدم التكنولوجي يساعد على توفير مستويات مختلفة من الوظائف التي تحتاج إلى مستويات معرفية ومهارية متنوعة. ويتحقق هذا من خلال:

- المساعدة على زيادة مطردة في عدد الوظائف في المجتمع.
- المساعدة في تغيير البناء الوظيفي في المجتمع وذلك بزيادة عدد الوظائف العليا التي تحتاج إلى مستويات معرفية ومهارية عالية.¹

¹مقالة إلكترونية، التربية والحراك الاجتماعي، منتدى التعليم والتعلم العام ، 2010.

الأستاذة: بوشلاغم حنان

10. الهجرة: تلعب الهجرة دورا كبيرا في الحراك الاجتماعي، حيث أنها ناتجة عن السعي لتحسين ظروف وأحوال الأفراد والجماعات اجتماعيا واقتصاديا لما تتيحه من فرص متعددة في التعليم والعمل ومستوى عال من الدخل، ومن ثم تحقيق الرقي الاقتصادي والاجتماعي للأفراد، خاصة وأن هناك اعتقادا سائدا بأن المهاجرين يميلون إلى أن يكونوا من طبقة اجتماعية أعلى من عامة السكان فقد أكدت الدراسات الاجتماعية بأنه يسود في المجتمعات الصناعية المتقدمة معدل هجرة مرتفع في صفوف الأفراد المهجرة من التخصصات الفنية، إذ تكون لدى المهاجرين رغبة في تحسين وضعهم الاقتصادي، ولذلك تكون رغبتهم محدودة في الاستقرار في مكان واحد. إن التقدم المتدرج للمتخصصين في المهارات المختلفة في سلسلة من المراكز المرتفعة داخل البناء الاجتماعي المتدرج يرتبط - بشكل أو بآخر- بحركة السكان المكانية والاجتماعية، وينظر علماء الاجتماع إلى الهجرة باعتبارها ظاهرة مصاحبة للحراك الاجتماعي.

هذا وهناك العديد من العوامل التي تسهل الحراك الاجتماعي. يمكن أن تعزى هذه العوامل إلى الدافع الفردي، مما يؤثر على الحراك الاجتماعي:

1. الدافع: كل فرد لديه الرغبة ليس فقط في الحصول على طريقة أفضل للعيش ولكن أيضاً في تحسين وضعه الاجتماعي. هذه الرغبة تحفز وبدون هذا الدافع لا يكون الحراك الاجتماعي ممكنا.

2. الإنجازات والإخفاقات: الإنجازات الرائعة تؤثر على الحالة. على سبيل المثال، على سبيل المثال،



رجل فقير اكتسب ثروة مكتسبة أو كاتب غير معروف فاز بجائزة أدبية سيحسن وضعه. على العكس من ذلك، فإن الإخفاقات والأخطاء لها تأثير مماثل على الحراك الهبوطي. بالإضافة إلى أنه هناك العديد من العوامل التي تسهل الحراك الاجتماعي تتمثل في:

- التصنيع: بشرت الثورة الصناعية بنظام

اجتماعي جديد تم فيه منح الناس المكانة وفقاً لقدراتهم وتدريبهم. ولذلك، فإن التصنيع يسهل الحراك الاجتماعي.

الأستاذة: بوشلاغم حنان

- **التحضر:** توفر المستوطنات الحضرية الكثير من مرافق العمل والتعليم للأشخاص الذين يحتفظون بوضعهم جانباً. ولذلك، فإن التحضر يسهل الحراك الاجتماعي عن طريق إزالة تلك العوامل التي تعيق الحراك الاجتماعي.

- **التشريع:** كما يسهل سن قوانين جديدة الحراك الاجتماعي. التشريعات مثل الحق في التعليم للجميع، وحقوق الملكية للنساء والعلمنة وما إلى ذلك تساعد الناس على اغتنام الفرص والازدهار، مما يؤدي إلى الحراك الاجتماعي.¹

- **التربية:** تلعب التربية دور كبير في عملية الحراك الاجتماعي بدءاً بالشخصية وانتهاء بالمجتمع، فهي العملية الدينامية التي يتأثر بها الفرد والمجتمع. وفي هذه يعتقد (آينشتاين) أن التعليم يحل كثيراً من مشكلات التكامل، وهو في نفس الوقت يعتبر من أهم وسائل الحراك بالنسبة للمجتمعات التقليدية، إذ ينقلها - إذا ما اهتمت هذه المجتمعات بالتربية إلى مجتمعات حديثة. ولهذا يكون تخطيط وتوجيه التعليم ونموه يواجه في تلك المجتمعات بمشكلتين رئيسيتين:

أولاهما: عدم التجانس وتنوع النسق التعليمي والإفتقار إلى الإلتزام الصارم بمنهج مدرسي أكاديمي محدد، مع عدم إدخال أنواع أخرى من التعليم (تعليم فني - تجاري - مهني) وهذا بلا شك يؤدي إلى عدم مرونة في النظام الاجتماعي العام.

ثانيهما: تختص بطبيعة العلاقات المتبادلة بين التوسع في المجال التعليمي واتجاهات وسرعة التنمية الاجتماعية والاقتصادية. ونتيجة لهذا فكثيراً ما يسود تلك المجتمعات نسقان تعليميان متناقضان: أحدهما نسق تعليمي محافظ، ويكون موجهاً أساساً إلى الصفوة الذين يشكلون عدداً محدداً من أفراد المجتمع. أما النسق التعليمي الآخر الذي يفوق إمكانيات تلك المجتمعات فقد يصيبه الكثير من الإضطراب. وتبدو مشكلته واضحة عند الحاجة للمال اللازم لمثل هذا النسق التعليمي، وكذلك الحاجة للمعلمين، ناهيك عن المشكلات التي تنجم عن التوسع التعليمي خاصة فيما يتعلق بالكم دون الكيف.

¹ <http://cms.gcg11.ac.in/attachments/article/214/unit%204%20Social%20Mobility%20types%20and%20factors.pdf> p 11.

الأستاذة: بوشلاغم حنان

وتبدو آثار التربية في الرقي الاجتماعي واضحة في المجتمعات النامية في الوقت الحاضر، فقلة عدد المثقفين في تلك المجتمعات (الصفوة) تجعلهم يحصلون على امتيازات خاصة على ارتقاء اجتماعي سريع. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعمل التربية على تحسين أوضاع الطبقات الفقيرة من السكان، بحيث أن أقل تفوق في التعليم لدى بعض أفراد هذه المجتمعات، يؤدي إلى الارتقاء الاجتماعي الواضح.¹

وتتجاوز آثار التربية في واقع الأمر لتشمل ظاهرة الحراك الاجتماعي بأسرها. ويعني هذا التحرك المهني، ومن هنا وجب العمل على تحطيم احتكار المعرفة. بمعنى أن يصبح حقا وملكية عامة لكل فرد بلا استثناء. وهذا ما يطلق عليه (ديمقراطية التعليم)، من أجل القضاء على الأمية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من مقومات التغيير الاجتماعي.

ثانيا: العوامل المؤثرة في الحراك المهني

1- سوق العمل: تتأثر شدة الحراك المهني بالحالة التي يعرفها سوق العمل أي بشدة العرض والطلب على قوة العمل، ففي حالة وجود طلب كبير على قوة العمل بصفة عامة أو على تخصصات كفاءات مهنية فإن أصحاب هذه المؤهلات يكونون الأكثر حراكا مقارنة بالعمال أصحاب المؤهلات والكفاءات التي لا تعرف طلبا.

3- التغيير الاجتماعي: يسهل التغيير في انتقال الأفراد من المراتب الدنيا إلى المراتب العليا - يساهم في تسهيل الدخول إلى الطبقة أو الخروج منها:

-الثورات تؤدي إلى حراك اجتماعي واسع النطاق (روسيا، فرنسا، إيران)

-الثورة نوعا من الحراك الاجتماعي المتطرف

3- وسائل الاتصال: فالانتشار الواسع لها يدفع ويشجع المجتمع الذي توجد فيه هذه الوسائل إلى التغيير الواسع في هذا النطاق.

4- الأجر: يعتبر عامل من العوامل التي تؤدي بالفرد إلى الانتقال من وظيفة إلى أخرى أو من منصب إلى آخر إذ يمكن الفرد من تحقيق آماله وتسطير أهدافه المستقبلية

5- الأقدمية: إن العامل في أول سنوات عمله يكون قابل للانتقال والحراك المهني من خلال الاستقالة أو إقامة، وذلك لعدة أسباب منها عدم التكيف مع محيط العمل، عدم التكيف مع زملاء العمل، عدم الاكتفاء

¹ استيتية دلال ملحسن: التغيير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر، عمان، 2014، ص ص 198 199

الأستاذة: بوشلاغم حنان

بالمقابل المادي لقاء العمل المنجز، كذلك الحالة الاجتماعية للعامل، فالعازب ليس مثل المتزوج من حيث المحافظة على منصب العمل¹.

الجدول 1: يوضح العوامل المؤثرة في الحراك الاجتماعي والمهني

الحراك المهني		الحراك الاجتماعي
الأجر	التعليم	العوامل المؤثرة في الحراك
الترقية	الهجرة	
الأقدمية	التقدم التكنولوجي	
التقدم التكنولوجي	رأس المال الاجتماعي والثقافي	
سوق العمل	العوامل السياسية والايديولوجية	

المصدر: إعداد الباحثة

¹ بوخدوني التوفيق: مرجع سبق ذكره، ص 9.